

بتاريخ ٢٨ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ، الموافق ٩ / ١٠ / ٢٠٢٦ م

مِيزَانُ الْوَسْطِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَجَعَلَ أُمَّتَنَا أُمَّةً وَسَطًا، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ:

إِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ هَذَا الدِّينِ وَكَمَالِهِ أَنَّهُ دِينٌ وَسْطِيَّةٌ وَاعْتِدَالٌ، لَا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا جَفَاءَ، وَلَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ؛ بَلْ هُوَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ مُنْحَرِفَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾. فَالْوَسْطِيَّةُ تَعْنِي التَّوْازُنَ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُتَقَابِلَةِ، وَالتَّوَسُّطَ بَيْنَ الْأَطْرَافِ الْمُتَبَاعِدَةِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ، وَلِهَذَا جَاءَ الشَّرْعُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْغُلُوِّ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَيْدًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ إِمَّا تَقْصِيرٌ وَتَفْرِيطٌ، وَإِمَّا إِفْرَاطٌ وَغُلُوٌّ، فَلَا يُبَالِي بِمَا ظَفَرَ مِنَ الْعَبْدِ مِنَ الْخَطِيئَتَيْنِ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَظَاهِرَ الْوَسْطِيَّةِ فِي شَرِيعَتِنَا كَثِيرَةٌ فَمِنْ ذَلِكَ الْوَسْطِيَّةُ فِي الْإِعْتِقَادِ فَالْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ جَاءَتْ مُوَافَقَةً لِلْفِطْرَةِ، مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْعَالِينَ وَالْجَافِينَ، فَلَا غُلُوَّ فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى، وَلَا تَطَرُّفَ كَمَا هِيَ عَقِيدَةُ

اليهود التي عصت الأنبياء وتمردت عليهم، بل قتلوا الأنبياء الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ مَلَاحِ الْوَسْطِيَّةِ فِي الْإِعْتِقَادِ: الْإِيْمَانُ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَتَوْفِيرُهُمْ وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمْ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ كَتَبَتْهُ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

أَيُّهَا الْمُبَارَكُونَ:

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْوَسْطِيَّةِ فِي شَرِيعَتِنَا: الْقَصْدُ فِي الْعِبَادَاتِ فَهِيَ مُعْتَدِلَةٌ بَيْنَ التَّشْدِيدِ وَالتَّفْرِيطِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَآيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؛ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَ

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْأَحَادِيثُ الْمُوَافِقَةُ لِهَذَا كَثِيرَةٌ فِي بَيَانِ أَنَّ سُنَّتَهُ الَّتِي هِيَ الْإِقْتِصَادُ فِي الْعِبَادَةِ، وَفِي تَرْكِ الشَّهَوَاتِ؛ خَيْرٌ مِنْ رَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى، الَّتِي هِيَ تَرْكُ عَامَّةِ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ، وَالْغُلُوفِ فِي الْعِبَادَاتِ صَوْمًا وَصَلَاةً).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْوَسْطِيَّةِ فِي شَرِيعَتِنَا: الْإِعْتِدَالُ فِي الْمَعَامَلَاتِ، فَقَدْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ بِالتَّوَسُّطِ فِي شَأْنِ الزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ مُرَاعِيَةً بِذَلِكَ الْفِطْرَةَ الْبَشَرِيَّةَ، فَوَازَنَتْ بَيْنَ مُتَطَلِّبَاتِ الْأَرْوَاحِ وَحَاجَاتِ الْأَجْسَادِ، فَلَا عُزُوفَ عَنِ الزَّوْاجِ كَمَا هِيَ رَهْبَانِيَّةُ النَّصَارَى، وَرُبَّمَا حَرَّمَتْ بَعْضُ طَوَائِفِهِمُ الطَّلَاقَ، مِمَّا يُوقِعُ النَّاسَ فِي الْحَرَجِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

وَمِنْ وَسْطِيَّةِ شَرِيعَتِنَا: التَّوَازُنُ تَجَاهَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ، فَدَعَتِ الْمَرْءَ إِلَى اكْتِسَابِ الْمَالِ وَالْعَمَلِ الْحَلَالِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

الله ﷻ: «يَا عَمْرُو، نِعَمَ الْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُنْفَرِدِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. فَجَاءَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَسَطًا بَيْنَ رَهْبَانِيَّةٍ طَعَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَاعْتَبَرَتِ الْمَالَ سَبِيلًا لِلشَّقَاءِ وَالْبُعْدِ عَنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَاتَّزُوا الْفَقْرَ وَالتَّقَشُّفَ، وَحَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلْوَانَ الْمَتَاعِ، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. وَبَيْنَ مَادِيَّةٍ نَزَلَتْ إِلَى مُسْتَوَى الْبَهِيمِيَّةِ، وَاعْتَبَرَتِ جَمْعَ الْمَالِ هَدَفَ الْحَيَاةِ، وَلَمْ تُبَالِ بِمُضْدَرِّهِ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ عَبَادُ الدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ، قَالَ ﷻ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ].

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ فِي دُرِّيَاتِكُمْ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ اتَّخَذَ مُضْطَلَحَ الْوَسْطِيَّةِ ذَرِيعَةً لَتَجْرِيدِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ دَلَالَتِهَا، وَصَرَفَهَا عَنْ مَعَانِيهَا، حَتَّى غَدَتِ الْوَسْطِيَّةُ عِنْدَهُمْ مَبْرَرًا لِلتَّسَاهُلِ فِي الثَّوَابِتِ، وَالتَّنَازُلِ عَنْ بَعْضِ أَحْكَامِ الدِّينِ؛ مَعَ أَنَّ الْوَسْطِيَّةَ الْحَقَّةَ كَيْسَتْ تَمِيعًا وَلَا تَفْرِيطًا، وَإِنَّمَا هِيَ لُزُومُ الْحَقِّ بِلا غُلُوٍّ وَلَا جَفَاءٍ، وَاتِّبَاعُ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَقْصِيرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]. فَالْوَسْطِيَّةُ اعْتِدَالٌ فِي الْفَهْمِ وَالسُّلُوكِ، قَائِمٌ عَلَى أَنْوَارِ الْوَحْيِ، فَلَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهَا تَقَارُبًا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالِدِّيَانَاتِ الْمُحَرَّفَةِ، وَلَا تَسْوِيَةً بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا تَنَازُلًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَثَوَابِتِهِ. □

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

وَمِنْ مِيزَانِ الْوَسْطِيَّةِ فِي شَرِيعَتِنَا: التَّعَامُلُ مَعَ الْمُخَالَفِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ؛ فَلَا تَحْمِلُنَا مُخَالَفَتُهُ عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا مَحَبَّتِنَا لَهُ عَلَى مُجَامَلَتِهِ فِي الْبَاطِلِ، فَالْعَدْلُ مَطْلَبٌ مَرْعِيٌّ مَعَ الْمُوَافِقِ وَالْمُخَالَفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ لَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨]. فَالْوَسْطِيَّةُ هُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَتَى يَسُوعُ الْإِنْكَارُ وَمَتَى يَمْتَنِعُ، وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ لِمَنْ يَنْقُضُ مِيثَاقَ الْأُخُوَّةِ الَّذِي عَقَدَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فِي مَسَائِلَ يَسُوعُ فِيهَا الْإِخْتِلَافُ وَيَجْرِي فِيهَا قَلَمُ الْإِجْتِهَادِ، فَلَا نَجْعَلُ كُلَّ خِلَافٍ انْحِرَافًا، وَلَا كُلَّ مُخَالَفٍ مُبْتَدِعًا، كَمَا لَا نَجْعَلُ الْخِلَافَ ذَرِيعَةً إِلَى إِسْقَاطِ الْحَقِّ أَوْ تَمْيِيعِ الْأَحْكَامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرَرِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا ذُرِّيَّتَنَا، وَاحْفَظْ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لَنَا، وَارْزُقْنَا الْحِكْمَةَ فِي تَرْبِيَّتِهِمْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا ارْزُقْنَا عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، وَالضَّرَاءَ وَالْبَأْسَاءَ، اللَّهُمَّ احْفَظِ الْكُوَيْتَ وَأَهْلَهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَمَكْرُوهٍ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ احْفَظْ إِخْوَتَنَا مِنَ الْمُرَابِطِينَ وَقُوَى الْأَمْنِ وَالِدِّفَاعِ وَالْحَرَسِ الْوَطَنِيِّ وَالْإِطْفَاءِ وَجَمِيعَ الْقَائِمِينَ عَلَى أَمْنِ الْبِلَادِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة